الفيوم في كتابات الجغرافيين
دراسة مقارنة بين المقدسي والإدريسي والحموي

اهتم الجغرافيون المسلمون بالفيوم جغرافيا وعمرانيا وسياسيا ، وكان أكثر المهتمين بهذا البلد المقدسي في كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، والإدريسي في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ، والحموي في كتابه " معجم البلدان " .

وفي هذه الدراسة الموجزة تعريف بالفيوم ، وبيان صورتها الحضارية عبر التاريخ ، ومقارنة ما جاء عند بعض الجغرافيين المسلمين من موضوعات تتوافق حينا وتختلف حينا آخر ، وتنفرد بعض هذه الكتب عن غيرها بمعلومات تاريخية وحضارية مهمة .

وقد اخترت ثلاثة من أهم الجغرافيين المسلمين ، هم المقدسي المتوفى سنة (380هـ/990م) ، والإدريسي المتوفى سنة (560 هـ - 1166م) ، والحموي المتوفى سنة (626هـ - 1272م) ؛ لأن هؤلاء الثلاثة من أهم الجغرافيين المسلمين الذين تبحروا في الجغرافيا ، ولأنهم اهتموا بالجغرافيا السياسية والبشرية ، فضلا عن الطبيعية ، ولأنهم كذلك يمثلون عصورا مختلفة ، تجعل المقارنة بينهم مفيدة .

ويضم هذا البحث تعريفا موجزا بالجغرافيين الثلاثة الذين سيتعرض لهم الباحث ، بمقارنة ما قالوه عن الفيوم ؛ استجلاء لمناهجهم في عرض التاريخ العمراني من جانب ، وإتماما للفائدة المرجوة من هذا البحث من جانب آخر ، وبيانا لأهمية الدراسات الجغرافية في جلاء مظاهر الحضارة والتاريخ لأي بلد .

ويشمل الكلام في هذا الموضوع : تسمية الفيوم ، وموقعها الجغرافي ، ومناخها ، ومكانتها ، وسمات أهلها ، والجوانب الاقتصادية فيها ، من خلال التعرف على الزروع والمياه ، والتجارة ، ومرورا ببعض الأحداث التاريخية التي رصدها الجغرافيون ، ثم الكلام عن قرى الفيوم ، وأهم الآثار فيها . ومن خلال العرض والمقارنة تتضح بجلاء سمات منهج الجغرافيين في عرض مدينة الفيوم ، وأثر ذلك في إبراز مفاهيم حضارية وتاريخية ترتبط بالفيوم .

وفي النهاية يخلص الباحث إلى عدة نتائج ، وتوصيات ، لعل من أبرزها : الإفادة من كتب الجغرافيا في بيان بعض الحقائق التاريخي والحضارية لمنطقة الفيوم ، وتنمية الانتماء للفيوم ، والاهتمام بالهندسة الزراعية ؛ لوصل ماضي الفيوم بحاضره ؛ لمزيد من الرقي والازدهار في المستقبل . والله من وراء القصد